OPEN ACCESS
Journal of Arabic Research (AIOU)
jar.aiou.edu.pk
iri.aiou.edu.pk

السخرية في الأدب العربي

Irony in Arabic Literature

❁ **د. كفايت الله همداني**
رئيس قسم اللغة العربية، الجامعة الوطنية للغات الحديثة، إسلام أباد
❁❁ **د. حارث سليم**
استاذ مساعد، قسم اللغة العربية، جامعة كوهسار، مري

Abstract

Irony is an expression of one's meaning by using language that normally signifies the opposite, typically for humorous or emphatic effect. It is one of the most important & prominent stylistic feature of Arabic language. Therefore, we find various examples in the Nobel Quran and Prophetic Hadith. Many examples in the Holy Quran along with Arabic literature and poetry have been discussed in this article. The method used for this research was descriptive, applied and qualitative. This article comprehensively sheds light on the basic concepts of Irony and how is ironic style used in modern and ancient Arabic literature.

Keywords: Irony, Emphatic, Stylistic feature, Humorous, ancient.

تعد السخرية من الموضوعات الواسعة المرتبطة بعلومٍ شتى، فضلاً عن الادب، ولها تعريفات كثيرة، وهي قديمة قِدَم الانسان، فمنذ ظهور الانسان وخلقِهِ ظهرت السخرية والضحك، اذ هي طبعُ وغريزة، وقد تستعمل في مجال الخير، وقد تستخدم في عكسه.يجدر بنا أولا أن نعرف السخرية لغة و اصطلاحا.

السخرية لغة

إنّ الناظِرَ في مفهوم السخرية في المعجمات اللغوية، يجدها دالةً على الاحتقار والاستذلال، قال ابن فارسٍ : "السين والخاء والراء : اصلٌ مُطرِدُ مستقيم يدلُّ على احتقار واستذلال، يقال : رجلٌ سُخْرَةٌ، يُسَخَّرُ في العملِ، وسُخْرَةٌ ايضاً اذا كان يُسخر منه" [1] "وسخِرتُ منه، وسخِرْتُ به،

وضحِكْتُ منه، وضحِكتُ به، وهزِئتُ منه، وهزئتُ بهِ كُلُّ ذلك يقال، والاسمُ السخريَةُ والسُّخْري، والسِّخريّ، وقُرِءَ بها قوله تعالى : ﴿"لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا"﴾ * "[2]" و في الحديث : اتسخرُ منّي وأنا الملك[3] أي: اتستهزئُ بي، واطلاق ظاهره على الله لا يجوز، وانما هو مجاز، بمعنى : اتضعني فيما لا اراهُ من حقّي ؟! فكأنها صورة للسخرية، وفي قولهِ تعالى: ﴿"وَإِذَا رَأَوْا آيَةً يَسْتَسْخِرُون"﴾ * قال الرُّماني : معناه يدعو بعضهم بعضاً الى أنْ يسخرَ، وقوله تعالى ﴿"يَسْتَسْخِرُون"﴾ أي : يسخرون ويستهزئون كما تقولُ : عَجَبَ وتعجّبَ واستعجبَ بمعنى واحدُ " [4] وصيغة استفعل تدلُّ على طلب الشئ، وقولنا إستسْخَر : أي طلب من الآخرين ان يشاركوهُ في السخرية.

ونخلص من ذلك كُلِّه الى ان السُّخرية في معناها الاصيل والمادي الذي وضعت له تدلُّ على الاذلال والتحقير، ولولا صفة الذُّل والحقارة في الانسان المستخدم المسُخَّر في العمل؛ لما استطاع الآخرون تذليله واستخدامه في اعمالهم كالعبد الرقيق، الذي يستخدمهُ سيده من دون أية أجرة أو مقابل.

وقد استخدم التعبير القرآني مصطلح (السُّخرية) في مواضع كثيرة منه، وفي سياقات متعددة، وبمعنى الاحتقار والاذلال، اذ استخدم في ثمانية وثلاثين موضعاً من القرآن الكريم[5].

من ذلك قوله تعالى ﴿"الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لاَ يَجِدُونَ إِلاَّ جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ"﴾ [6] وقوله تعالى ﴿"وَيَصْنَعُ الْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلأٌ مِّن قَوْمِهِ سَخِرُواْ مِنْهُ قَالَ إِن تَسْخَرُواْ مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ"﴾ [7] وقوله تعالى ﴿"زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَيَسْخَرُونَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُواْ وَالَّذِينَ اتَّقَواْ فَوْقَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَاللّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَاء بِغَيْرِ حِسَابٍ"﴾ [8] وقوله ﴿"وَلَقَدِ اسْتُهْزِىءَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُواْ مِنْهُم مَّا كَانُواْ بِهِ يَسْتَهْزِؤُونَ"﴾ [9] وقوله ﴿"فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيًّا حَتَّى أَنسَوْكُمْ ذِكْرِي وَكُنتُم مِّنْهُمْ تَضْحَكُونَ"﴾ [10] .

وقد ذكر المفسّرون أقوالاً في كيفية السخرية من المؤمنين، وجماعُ تلك الأقوال أنهم كانوا يستخفون بعقيدتهم في طلب الآخرة والايمان بها، وهي ليست مُحسّة ومدركة لديهم بحواسهم، ومنها سخريتهم من فقرهم ومن قلة ذات يدهم، ومنها سخريتهم من شعائرهم وعباداتهم[11].

وأمّا إطلاقه بحق الله تعالى كما مرّ في الآيات السابقة فهو على سبيل المشاكلة[12] ومما يلحظ في السياقات القرآنية التي وردت فيها السخرية، ارتباط هذا المصطلح بالضحك والإضحاك، وهو على

سبيل ارتباط النتيجة بالسبب، فمما لاشك فيه انّ السخرية في كثير من الأحيان تؤدي إلى إضحاك الآخرين من الشخص المسخور منه، كما سياتي بيان ذلك لاحقاً.

السخرية اصطلاحاً

لعل من المفيد ذكره في هذا المقام أنّ السخرية قبل أنْ تكون موضوعاً أدبياً أو نقدياً فهي انفعال نفسيٌ يشكل في وجدان الانسان، وحالة قلبية خفيّة تقضُّ مشاعر المنفعل، فتتبلور على شكل حركات في وجهه أو جوارحه أو تتجسد كلمات وجملاً على لسانه، ولهذا فمن الصعب تعريفها تعريفاً جامعاً مانعاً، وذلك لكونها انفعالاً وجدانياً متجدداً وحيوياً من جهة[13]، فضلاً عن تداخلها مع مصطلحات أدبية أخرى كالفكاهة والتهكم والهجاء والتندر والكوميديا[14]. وعلى أية حال، فقد حاول الدراسون إعطاء تعريف لمفهوم السخرية الأدبية، فثمّة من ذَهب إلى انها : "طريقة من طرق التعبير، يستعملُ فيها الشخص ألفاظاً تقلب المعنى الى عكس ما يقصده المتكلم، وهي صورة من صور الفكاهة تعرضُ السلوك المِعوجَ او الأخطاء التي إنْ فطِنَ اليها وعرفها فنّانٌ موهوبٌ تمام المعرفةِ، واحسنَ عرضها، تكون حينئذٍ في يده سلاحاً مميتاً" [15] ومنهم من راى انّها "طريقةٌ في الكلام يُعبِّر بها الشخص عن عكس ما يقصدهُ بالفعل"[16]، ومنهم من رأى إنها "صفة في العمل أو في الكلام أو في الموقف أو في الكتابة التي تثير الضحك لدى النّظارة أو القراء"[17].

ولعلنا نستطيع الخروج من ذلك كُلِّه الى ان السخرية قبل ان تكون اسلوباً في القول، او اثراً ظاهراً معبِّراً عن جوارح الانسان، هي انفعال نفسي ووجداني، يجسدهُ الانسان بعدة أنماط، وبأكثر من طريقة، وما يهمنا في هذا المقام تجسيده بأسلوب الكلام أو المقال الفنيّ، ولذلك نستطيع أن نعرِّف السخرية بأنها كلُّ نظم او نثرٍ ذو أُسلوبٍ ساخرٍ، يتناول خُلقاً ذميماً، أو تصرفاً قبيحاً، أو عملاً خارجاً عن المرضيّ من الأفعال أو هيأة دميمة المنظر، هدفه – إن كان جاداً- التقويم والإصلاح، ويكون أحياناً مسبباً الإضحاك.

ومن الجدير ذكره في هذا المجال ان بعض الدارسين قد صنّف (المضحكات) في الأدب الى صنفين "احدهما ليس له غرضٌ او هدفٌ الاّ الاضحاك فحسب، وهو ما يطلق عليه الفكاهةُ، والآخر : له غرضٌ هادف واضح – سواءٌ أكانَ مُعيناً أو غير معيّنٍ حين إلقاء النكتة – وهو السخرية" [18]، واعتقد انّ هذا التقسيم ليسَ دقيقا الى حدٍّ ما، ذلك ان الدلالة اللغوية لـ (سَخِرَ) في المعجمات لاتوحي بهذا التقسيم، فضلاً عن الاستخدام القرآني لهذه اللفظة، إذ إن من دلالة السخرية المعجمية الضَحِك

والإضحاك[19] سواءٌ أكان لهدف أم لغير هدف، وامّا الاستخدام القرآني –كما رأينا– في معظمه، فقد جاء في معنى التهكم والاستهزاء الصادر من الكافرين تجاه المؤمنين[20]، وكان هدفهم –أي الكافرين– مجرّد الإضحاك.

وبناءً على ما تقدم، فإن الفكاهة والسخرية فكلاهما يؤدي الى الإضحاك من الشئ المسخور منه ، الاّ ان من السخرية ماله هدفٌ جادٌ هو الإصلاح والتقويم، كما وجدنا ذلك في أدبنا العربي القديم ككتابات الجاحظ والمقامات، اذ تضمّنت تلك النصوص نقداً مضحكاً، او تجريحاً هازئاً.

السخرية في المؤلفات الأدبية والنقدية القديمة

لما كانت السخرية انفعالاً وجدانياً، وحالة نفسية تعتري الانسان جراء ظرف ما، فقد تعددت الاساليب –في العربية– المعبرة عنها، ومما يلحظ على هذه الاساليب تداخل مدلولاتها، واختلاط مفاهيمها، من جوانب معينة. فمنها : الهزء، والتهكم، والتندر، والفكاهة، والمزاح، والكناية والتعريض، وتأكيد الذم بما يشبه المدح، والهجاء في معرض المدح، والهزل الذي يراد به الجدّ، وتجاهل العارف.

ونظرة فاحصة في هذه الالفاظ او المصطلحات المعبرة عن معنى السخرية، تخرج بنا إلى القول : إنّها – أي تلك الألفاظ – وصف لأساليب السخرية، زد على ذلك كونها مقدمة وباعثة لنتيجة واحدة هي السخرية، اذ انّ السخرية معنى ومضمون قبل كل شئ، ويعبَّر عنها بأساليب عدة، وهذه الأساليب هي المذكورة سابقاً.

والهُزؤ : السخرية، يقال : "هزئ واستهزأ، إذا سَخِرَ "[21]، هذه الدلالة اللغوية، امّا الدلالة الاصطلاحية للاستهزاء عند الادباء فهي عينها في الدلالة اللغوية، اذ الاستهزاء والهزؤ في الادب معنىً من المعاني المتعددة للسخرية، وقد فرق علماء المعاني بين الاستهزاء والسخرية، إذ أنّ الاستهزاء يقع ابتداء من دون أن يقع من المستهزأ به ما يؤدي إلى حصول الاستهزاء، بخلاف السخرية، إذْ تقتضي وجود فعل سابق يُسخَرُ منه[22]، والتعبير القرآني استخدم المصطلحين في آية واحدة قال تعالى : ﴿"وَلَقَدِ اسْتُهْزِىءَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُواْ مِنْهُم مَّا كَانُواْ بِهِ يَسْتَهْزِؤُونَ"﴾ [23] ومن خلال تتبعنا لأقوال المفسرين وعلماء المعاني في هذه الآية، لم نجد من فرّق دلالياً بين هذين الفعلين في الآية الكريمة، الاّ ان المتأمل في أسلوب تعدية الفعلين يجد فرقاً، فالتعبير القرآني عدّى (استهزأ) بـ (حرف الجر الباء) فقال : ﴿"اسْتُهْزِىءَ بِرُسُلٍ"﴾ و ﴿"بِهِ يَسْتَهْزِؤُونَ"﴾ ، في حين عدى الفعل (سَخِرَ) بـ (حرف الجر من) فقال : ﴿"سَخِرُواْ مِنْهُم"﴾ ، والباء فيها معنى الملاصقة[24]، وتوحي بان الاستهزاء

وقع مباشرة بشخصية المستهزأ به من دون أية مقدمات، في حين انّ (من) فيها معنى (التعليل)[25] في قولنا : سَخِرتُ منه، وكأن فعلاً يستدعي السخرية قد وقع، فوجبت السخرية منه في نظر الساخر.

وأمّا التهكم لغة فهو : التقحم والتهدّم، و "هَكَم هكما : تقحم على الناس وتعرضهم بشَرٍّ، والتهكُّمُ : التهزؤ"[26]، وامّا في اصطلاح الادباء، فهو معنىً ثانٍ من المعاني البلاغية التي تخرج اليها اساليب بلاغية، كالاستفهام التهكمي، ومنه قوله تعالى : ﴿"قَالُواْ يَا شُعَيْبُ أَصَلاَتُكَ تَأْمُرُكَ أَن نَّتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَن نَّفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاء إِنَّكَ لَأَنتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ"﴾ [27]، فالاستفهام خرج الى معنى الاستهزاء والتهكم[28]، ويقصد بالتهكم : وضع سؤال من تصنّع الجهل، والغرض من ذلك تخليص العقول من العلم الزائف، واعدادها لقبول الحق ويقصد به حديثاً تأييد رأي بما يعارضه بقصد السخرية[29].

وفضلاً عن الاستفهام التهكمي، في باب التهكم، فهناك الاستعارة التهكمية وتسمى التمليحية، وهي "استعمال الالفاظ الدالة على المدح في نقائضها من الذمّ والإهانة" [30] أو استعمال الالفاظ الدالة على الخير في موضع الشر، أو الدالة على الجمال في موضع التقبيح، مما يبعث في المتلقي اسئلة تثير الشكوك وتنبهه الى التناقض في موقفه[31] ومن ذلك قوله تعالى : ﴿"ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ"﴾ [32] أي : "انّما هو في النار الذليل المهان، لكنّه خوطِبَ بما كان يخاطبُ به في الدنيا، وفيه مع هذا الضرب من التبكيت له، والاذكار بسوء افعاله" [33] وقد عرّف أسلوب التهكم سواءٌ في باب الاستفهام، أو في باب الاستعارة بانّه "الاتيان بلفظ البشارة في موضع الانذار، والوعد في مكان الوعيد، والمدح في معرض الاستهزاء"[34] وكل ذلك ياتي في معرض السخرية.

وامّا التندر والتنـدير : فهو لغةً يدلُّ على سقوط الشئ، أو إسقاطه، وندر الشئ : إذا سقط[35] وقد عرّفه القدماء بانّه "اتيان المتكلم بنادرة حُلوة، او مجنّةٍ مستظرفة، وهو يقع في الجدِّ والهزلِ"[36]، ويمكن ان تكون دلالة التندر أو التندير الأدبية قد أخذت من أصل "مادة (ندر) وفيها محاولة الاسقاط، او اظهار العيوب بطريقة ملتوية، فيها تباله وتجاهل واظهار نوادر الشخص الذي يتندرُ منه، وشذوذه"[37].

وامّا الفكاهة في اللغة، ففيها دلالة على "طيب واستطابة، من ذلك الرجل الفَكِهُ .... ومن الباب : المفاكهة، وهي المزاحة وما يستحلى من الكلام"[38]، "والفاكه المازح، والتفاكه التمازح،

وفكّهْتُ القومَ بِمِلَحِ الكلام، والاسم : الفِكيهه والفُكاهة، والمصدر الفكاهة"[39]، واما الدلالة الادبية للفكاهة فهي : "تشمل السخرية واللذع والتهكم والهجاء، والنادرة والدعابة والمزاح والنكتة والتورية والهزل والتصوير الساخر (الكاريكاتوري)" [40]، ونلحظ في هذا التعريف اطلاق الفكاهة على ألوان السخرية الأخرى؛ وذلك لأن تلك الألوان في الحقيقة فيها إشاعة لجو الفكاهة وبهجة النفس، كما تبعث الضحك، وتسري عن النفس همومها، وعن القلوب مكدّراتها.

ولا تختلف دلالة المزاح عن الفكاهة؛ إذ إنّها تعني المداعبة[41]، وهذه المداعبة قد تحصل بالأفعال، وهي دلالة عامّة، وقد تحصل بالكلام والتحادث، وهو ما يهم الأديب.

الاّ ان ثمة فرقاً بين المزاح من جهة والسخرية والاستهزاء من جهة مقابلة؛ إذ إنّ المزاح "لا يقتضي تحقير من يمازحُهُ ولا اعتقاد ذلك، ألا ترى ان التابعَ يمازح المتبوع من الرؤساء او الملوك، ولايقتضي ذلك تحقيرهم ولا اعتقاد تحقيرهم، ولكن يقتضي الاستئناس بهم"[42] وكان الرسول صلى الله عليه وسلم "يمزح ولا يقول إلاّ حقا" [43] فمن مزحه : اتته امرأة عجوز انصارية فقالت له : يارسول الله ادعُ الله ان يدخلني الجنة فقال لها : "لايدخل الجنة عجوز"[44]، بخلاف السخرية التي توحي في جانبٍ من دلالتها بتحقير المسخور منه وازدرائه.

وثمّة من رأى أن المزاح الساخر "هو اخفُّ درجات الهجاء التي تقع بين الدُّعابة والسخرية" [45]، إلا أن المتأمِّل في أنواع المزاح يجد في معظمها بعيدة عن السخرية، بل يؤتى بها للترويح عن النفوس.

وما قيل في الفرق بين المزاح والسخرية، ينطبق على الفرق بين المزاح والاستهزاء؛ إذ إنّ الاستهزاء يقتضي الانتقاص من الذي يستهزأ به، كما مرَّ في تحديد مفهومها، بخلاف المزاح، بل إن المزاح على النقيض من ذلك، فقد يقتضي وجود علاقة حُبٍّ واحترام وتقربٍ بين المتمازحين، وليس أَدَلّ على الدلالة السلبية للاستهزاء من الاستعمالات القرآنية لها، اذ جاءت في سياقات ممقوتة وسلبية.

وتأتي الكناية والتعريض بوصفهما من افانين القول في البلاغة العربية القديمة فضلاً عن كونهما بنية أسلوبية ضمن ما سُمِّي في العصر الحديث (علم الأسلوب)، ومن المفيد ذكرهُ في هذا المقام : أنّ الكناية والتعريض يمكن توظيفهما في أغراض كثيرة، وسياقات عديدة منها : المدح والهجاء، الغزل، الشكوى، وغيرها من السياقات الادبية.

وتمثل السخرية مجالاً من مجالات توظيف الكناية والتعريض والمقصود بالكناية : "ان يريد المتكلم اثبات معنى من المعاني، فلا يذكره باللفظ الموضوع له في اللغة، ولكن يجئ الى معنى هو تاليه وردْفُه في الوجود، فيومئ اليه، ويجعله دليلاً عليه"[46]، وهذا شامل في المعاني كلها، وما يهمنا هو معنى السخرية، فقد يلجأ الساخر إلى أسلوب الكناية ليعبّر عن المعاني القبيحة، والأخلاق الرذيلة، والطبائع المستهجنة، مثل أن يلجأ أديب إلى السخرية من شخص ما فيقول : هو عريض القفا، ذو معدة كبيرة، ويد ممدودة، وهي أوصاف مستهجنة في الشخصية الانسانية.

وأمّا التعريض فقد ذُكِرَ مقروناً بالكناية في مظان البلاغة والنقد، وثمّة تعريفات كثيرة له جاءت في سياق تعريفات الكناية ومنها ما جاء مختلطاً بها، ولعلّ اقرب تعريف له هو "الدلالة على المعنى من طريق المفهوم، وسمي تعريضاً، لأن المعنى باعتباره يفهم من عرض اللفظ أي من جانبه، ويُسمّى التلويح؛ لأن المتكلم يلوحُ منه للسامع ما يريده" [47] وثمة فرق بين الكناية والتعريض؛ إذ إنّ التعريض : "اخفى من الكناية؛ لأنّ دلالة الكناية لفظية وضعية من جهة المجاز، ودلالة التعريض من جهة المفهوم، لا بالوضع الحقيقي ولا المجازي، وانما سُمّيَ التعريض تعريضاً، لأنّ المعنى فيه من عرضه أي من جانبه" [48]، وكما وظّفت الكناية في مختلف المعاني وُظّف التعريض، ومن امثلة التعريض في مجال السخرية قول الله تعالى على لسان ابراهيم عليه الصلوة والسلام : ﴿"بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِن كَانُوا يَنطِقُونَ"﴾ [49].

ومن وسائل السخرية الاخرى (تأكيد الذم بما يشبه المدح)، وذلك عن طريق الإتيان بصفة مدح منفية بأداة نفي أو مثبتة، متلوة بصفة ذمٍ مستثناة، والجملة الثانية توهم السامع وتدفعه الى توقع صفة مدح، الاّ انّه سرعان ما يفاجأ بصفة ذم اخرى.

ومن وسائل السخرية الاخرى الهجاء في معرض المدح، وحقيقته : اتيان المنشئ أو الاديب بالفاظٍ. ظاهرها مدحُ، وباطنها ذمٌ ومدحُ، قال بن ابي الاصبع المصريّ : "وهو ان يقصد المتكلم الى هجاء انسانٍ، فيأتي بألفاظ موجهة ظاهرها المدح وباطنها القدح، فيوهم انّه يمدحه، وهو يهجوه"[50]، وهذا الاسلوب يحتاج الى مقدرة إبداعية، ودقّة في الصياغة، واقتناص الالفاظ، وتأليفها في عبارات توهم المخاطب، في اصابة قصد المتكلم، ومن أمثلتها قول الشاعر[51] :

"له حقٌ وليس عليه حقٌ ومهما قالَ فالحَسَنُ الجميلُ

وقد كان الرسول يرى حقوقاً عليه لغيره وهو الرسولُ"

"فأمّا ألفاظ البيت الأول على انفرادها، فلا تكاد تصلح إلاّ للمدح ولايفهم منها غيره، وأما البيت الثاني لو انفرد ايضاً لما فُهِمَ منه مدحٌ ولا هجاءٌ، وكان الى بابٍ من الأبواب أقرب من هذين البابين، لكنه لما اقترن بالاول أهَّل نفسَهُ واخاه للهجاء، وعُدِلَ بالفاظهما عن الثناء، وحصل من اجتماعهما ما ليسَ لكُلٍّ منهما على انفراده"[52].

ومن وسائل السخرية : الهزل الذي يراد به الجِدُّ، ومعناه واضح من عنوانه، ولعلّ اقرب تعريف له : التعبير عن ماجدَّ من الأمور بأسلوب هزلي، أو إكساء المعاني، وطبعها بطابع هزلي، وقد عرفه الأقدمون وحصروه في باب المدح والهجاء، وعنوانه يدُلُّ على أوسع من ذلك، فقالوا : "ان يقصد المتكلم مدح إنسانٍ او ذمه فيخرج ذلك مخرج المجون"[53] ومن ذلك قول الشاعر[54] :

"اذا ما تميميّ أتاك مفاخراً فقل عدّ عن ذا كيف اكلك للضبِّ"

ومن وسائل السخرية الأخرى (تجاهل العارف) أو "سوق المعلوم مساق غيره لنكتة"[55]، ويكون عن طريق تساؤل العارف بالشئ، سؤال من يجهل حكمه، انه التظاهر بجهل المسؤول عنه لغاية في نفس المتكلم، والتعريفات جميعاً في المظانِّ البلاغية تدور حول هذا المفهوم، قال ابن ابي الاصبع المصري : "هو سؤال المتكلم عمّا يعلمه حقيقة تجاهلاً منه، ليخرج الكلام مخرج المدح أو الذمّ، أو ليدُلَّ على التدلُّه في الحب، أو لقصد التعجب أو التقرير أو التوبيخ"[56]، وهذا يعني أن هناك سياقات كثيرة يستخدم فيها هذا الأسلوب، منها السخرية عن طريق الذمّ أو التوبيخ، ومن أمثلته الكثيرة : قوله تعالى : ﴿"وَإِذْ قَالَ اللهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنتَ قُلتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَـهَيْنِ مِن دُونِ اللهِ"﴾ [57]. أو قول الشاعر زهير بن أبي سلمى[58] :

"وما ادري وسوف أخالُ أدري أقوم آل حصنٍ أم نساءُ"

هذه هي ألفاظ السخرية عند القدماء، وفي حقيقتها هي اساليب متنوعة أشَّرَتْها البلاغة العربية، ووظّفها المبدعون العرب القدماء، والبلغاء، في سياق معنىً من المعاني، ولون من ألوان التعبير الساخر لخدمة جانبٍ من جوانب الحياة الانسانية، والكشف عن صفةٍ من صفات النفس وهذه المصطلحات ليست قوالب نهائية، بل هي : "مجرد أدوات للعمل يجب استعمالها بالكيفية التي تجعلها منتجة"[59].

السخرية في المؤلفات الأدبية والنقدية الحديثة

ان مصطلح السخرية بمفهومه المستخدم في الدراسات الأدبية والنقدية الحديثة يعود إلى الكلمة اليونانية (ايرونيا Eironeia) التي اشتق منها المصطلح الاوربي؛ إذ كانت السخرية "وصفاً للأسلوب في كلام احدى الشخصيات في الملهاة اليونانية القديمة المسمى بـ (eiron)، وكانت هذه الشخصية تتميز بالضعف والقِصر، مع الخبث والدهاء" [60] والمتتبع لأسلوب السخرية في حوارات هذه الملهاة يجده "نوعاً من الهزء، قوامه الامتناع عن اسباغ المعنى الواقعي، أو المعنى كله على الكلمات، والايحاء عن طريق الاسلوب والغاء الكلمات بعكس ما يقال، وترتكز على طريقة الاسئلة مع التظاهر بالجهل، وقول شئ في معرض شئ آخر"[61].

إن السخرية بوصفها وصفاً لأسلوب أدبي يوناني قديم، او المفارقة كما استقرت في الدراسات الغربية الحديثة، تعني : التصنع والادعاء، أي : الاختفاء تحت المظهر الكاذب الخدّاع، وتصوير الحقيقة على نحو مغاير ومعاكس[62].

وعلى الرغم من كون "المفارقة ممارسة أدبية، تمتلك تأريخاً طويلاً يمتد الى عصور الأدب الأولى، فإنها تستعصي على التعريف الواحد الذي يجمع مفاهيم الأدباء والنقاد لها، او يضمُّ كُلَّ انواعها ودرجاتها، ناهيك عن اساليبها وأثرها في العمل الأدبي، ومن هنا فإنّه لا غرابة البتة إذا رأينا تعريفاتها تتعدد وتتباين، ولا غرابة أيضاً إذا بقي مفهوم النقاد لها غامضاً متعدداً أو غير مستقر"[63].

وثمة حقيقة لابد من ذكرها في هذا المقام، وهي عدم استعمال مصطلح (المفارقة) بلفظِهِ في تراثنا الأدبي القديم، إلاّ أنّ عدم استعماله أو شيوعه بهذا اللفظ لايعني عدم استعماله من حيث المفهوم، إذ أشار إليه القدماء بوساطة ألفاظ أخرى، ومصطلحات مؤدية للمعنى نفسِهِ، كما مرَّ باساليب السخرية بل يمكن القول وبوثوق : ان البلاغيين القدماء والنقاد السالفين في تراثنا الثر استطاعوا ان يحصلوا اسلوبياً مجموعة من الاساليب التي وظّفها الشعراء والبلغاء في خدمة مفهوم (السخرية) بأشكالها كلها في مجال الابداع الادبي نظماً ونثراً.

ولو عمد الدارسون المعاصرون الى اعادة صياغة ما قاله القدماء في هذا النوع من الدراسات الأدبية – وغيرها- لخرجوا بحصيلة مُشرِّفة، وبصورة ناصعة تدلُّ على اصالة البحث الأدبي عند العرب، ولاسيما أن ذلك نابع من لغتنا الجميلة، ومنسجم مع عقليتنا ومبادئِنا. وخلاصة القول ان مجمل التعريفات – التي مرت- للمفارقة أو السخرية عند الغربيين لم تخرج عن مفهوم السخرية عند اسلافنا من النقاد العرب، بل انّ ابحاثهم وتعريفاتهم كانت ادق واكثر فائدة.

ومما يدخل تحت مصطلح المفارقة، ما عرف بـ (النكتة)، وتستعمل لخلق "جوٍّ من المتعة وادخال نوع من السرور إلى النفوس عن طريق إبراز المفارقة والتباين في الأشياء والمواقف، كما تستعمل للتبرم من وضعٍ قائم، والترويح عن النفس فيه، ومد جسور التواصل مع الآخرين" [64].

دوافع السخرية

بعد ان عرفنا المقصود من السخرية، والمصطلحات المتعلقة بها، لابد من الوقوف على دوافع السخرية وأسبابها، ولاسيما بعد أن أخذ هذا اللون من الأدب مكانةً مهمة في الأدب الحديث.

ويمكن إرجاع أسباب السخرية إلى عوامل شخصية بحتة متعلقة بذات الأديب الساخر، وعوامل اجتماعية تتعلق بالمجتمع الذي يعيش فيه الأديب الساخر، وعوامل فنية. فمما يتعلق بالعوامل الشخصية، شعور الساخر بـ (التفوق) على أبناء جلدته في مجتمعه، بل في الجنس الانساني، وذلك انّ من دوافع السخرية القوية شعور الساخر بالتعالي على أفراد مجتمعه لأسباب ترجع الى حقده على ذلك المجتمع، لما يشعر به نقص خلقي أو حرمان[65]، فيوجه سهام نقده الساخر نحو ذلك المجتمع لينتقم منه.

وليس الشعور بالتفوق وحده هو الذي يدفع الساخر الى السخرية بل إن الشعور بالعجز عن إدراك الأماني عاملٌ مهم من عوامل السخرية ودافع رئيس لها، ومن القواعد المقررة لدى علماء النفس

أن يلجأ الفاقد للشئ، ولاسيما إذا كان المفقود جسدياً الى مبدأ التعويض، إذ يُضحي أسلوب التعويض في مثل هذه الحالات الاسلوب الانجعَ للوصول الى الشعور

ولوكان وهمياً- بالتفوق والتخلص من العجز[66]، بل ان السخرية حينئذ تصبح "ستراً يسترُ بها الانسان الضعيف ضعْفَهُ، حتى لايفتضح امرُهُ أمام الاخرين، وتكون السخرية هنا عملية توازن بينهُ وبين الاشخاص الاسوياء، ليوهم نفسه أولاً، وغيره ثانياً بأنه في مستوى واحد مع غيره من الاسوياء، بل ربما يفوقهم في قدراته" [67]، ولهذا طالما رأينا اناساً من اصحاب العاهات كثيري التعبير عن قدراتهم، بل وتفوقهم احياناً.

ومن الدوافع المتعلقة بالجانب الشخصي شعور الانسان الساخر بالألم، ذلك الألم مُسبّب عن عوامل قاهرة للانسان، فيلجأ الى السخرية والإضحاك؛ لأنه سيكون خير متنفسٍ له، وقد مرّ علينا سابقاً ارتباط السخرية في معظم جوانبها بالإضحاك، والضحك كالبكاء، وهما حالتان من حالات الحياة فإذا "امتزجا في فردٍ واحدٍ، انّما يكوّنان في حالتي افتراقهما واختلاطهما جدلية الحياة الضاحكة الباكية، الفرحة الحزينة، المؤلمة وغير المؤلمة، السارة والضارة، الايجابية والسلبية" [68]، والانسان في حياته يفرحُ ويتألم، ويَسْعدُ، ويشقى، والوسيلة المثلى للتخلص من العواطف المؤلمة حركة ذهنية داخلية لكي يبعد الألم خارجاً، وينفّس عن الكبت[69]. ودور الضحك في إزالة الالام عن النفس وترويح القلوب مهم، وقد استحوذ على جانب كبير من جوانب الابحاث النفسية، وعلاج النفس الانسانية، ذلك انّ الضحك قادر على خفض التوتر النفسي، وبخاصة اذا كان نابعاً من القلب اذ يستحيل قوة ناجعة تجتثُ هموم الدنيا كلها عن كاهل اليائسين[70].

وفضلاً عن عوامل (الشعور بالتفوق أو العجز والنقص والألم) فثمّة عامل مهم من عوامل السخرية، ودافعٌ له دوره في هذا المجال، ذلكم هو (طبع) الشخصية الساخرة، فكم رأينا من أناس اتسم طبعهم بسمة الفكاهة والتنكيت، بل ربما عمد احدهم الى السخرية من نفسهِ ان لم يجد ما يسخر منه،

او يخاف عواقب السخرية من الاخرين، والاتسام بخفة الروح، وسرعة الخاطر تدفع بصاحبها الى السخرية من نفسهِ والتهكم بها، بل كثيراً ما يكون تهكم الساخر بنفسه وقاية له من تهكم الناس عليه وابعاداً لهم من ازدراء عمله[71]، وفي ادبنا العربي نماذج على ذلك، كأبي دلامة والجاحظ في العصر العباسي.

ومن أسباب السخرية عوامل اجتماعية تتمثل في المتناقضات الاجتماعية كلها سواءٌ أكانت في الأخلاق التي تخرج عن الوصف السليم ومنها شيوع النفاق والكذب والخيانة، وعدم الوفاء، أم كانت العادات التي تتعلق بالمجتمع بوصفه مجموعة أفراد، فإذا اتصف المجتمع بتلك الأمراض، فإنه سيُحَفِّز المبدعين من ابنائه لانتقاده بغية اعادة التوازن اليه، ومن البديهي ان الانسان – أي انسان – تثيره الاشياء، وتدفعهُ الى السخرية منها اذا كانت غير منسجمة مع مبادئه ومعتقداته، بل إننا نسخرُ ونضحك من أشياء تخرج عن المألوف المعتاد عندنا[72].

ولعلّ العوامل الاجتماعية هي اقوى الدوافع المسببة للسخرية، وهنا يأتي دور الأديب الساخر الذي يلجأ إلى إبراز "عيوب المجتمع، ونقائض الناس، وهو يسخرُ بها جميعاً، ولايسبُّها، ولايحقد عليها، بل يتأملها بهدوء، ويُبصر سخافتها وتناقضها وتفاهتها وصِغَرها، فيعلو عليها جميعاً، ويتحدث عنها بابتسامة هادئة جليلة مستخفة هازئة، وينبغي الاّ يكون سيء اللفظ بذيئاً، ولايكون محتداً ثائراً، فالسخر هو الهدوء التام، والعلو التّامُ عن مصائب الدنيا"[73]. وهكذا يجب ان يكون الأدب الساخر الهادف، وعندها سيؤدي دوره على أكمل وجه.

وربما كانت العوامل الفنية سبباً في انشاء الادب الساخر؛ اذ يعمد الشاعر الساخر الى ابراز قدراته، واثبات تمكنه من ناصية الابداع، عن طريق النظم في هذا النوع من الشعر، ليُحسِّن القبيح، ويقبّح الحسن في انظار المتلقي بل ويغير نظرتَه، بمعنى جمع المتناقضين وازالة تناقضهما، وتفريق المجتمعين وايجاد تناقض بينهما، فإذا استطاع الشاعر الوصول الى تلك النتيجة، فلا ريب انّه فَنان ومُبدع، إنّه نوع

من العبث والغرور إذا اضيف اليه طبعٌ ساخر، والشاعر الفنان حين يولد "يولدُ وهو يحمل الاستعداد الفطري الذي من شأنه ان يقيم الخلاف الواضح بين مجاله الإدراكي والمجالات الأخرى" [74] أي الخلاف بين الواقع المدرك بالحواس وعالمه الخاص القائم في خيالِهِ ووهمه، فيقوم على تجسيده في عمله الفنيّ.

هذه هي ابرز دوافع السخرية وأسبابها، وجميعها تلتقي وتجتمع في شخصية الأديب ذات الطبع الساخر، والنفس المتمردة.

الشخصية الساخرة

السخرية – في حقيقتها – رسالة، ولكي تصل الرسالة الى مستقبلها لابُدَّ من توافر مؤهلات خاصة في ذات المرسِل الساخر. فالساخِرُ "يجب الاّ يكون مبالياً بمنْ أمامه، وإلاّ ما ستطاع أن يجرؤ تلك الجراءة، وأن يضحك منه بالتقليد والمحاكاة" [75]،

ومن لوازم الشخصية الساخرة خفة الروح، والطبع الفكِه[76]، وهما دافعان مهمان يبعثان صاحبهما نحو السخرية.

ومن صفات الشخصية الساخرة القدر الكبير من الذكاء وقوة المخيلة، ومن خلالها يعمل على إضحاك الآخرين، ولذلك فإنّ الذكاء والفكاهة توأمان في شخصية الساخر[77].

وفضلاً عن تلك الصفات كُلِّها، يجب أن تتسم روح الساخر بصفة الانتقادية، تلك الروح التي تدفع بصاحبها الى انتقاد كُلِّ شئ غير منسجم مع ميوله، ومتفق مع أهوائه، فتجده دائم البحث عمّا ينتقدُه، واذا لم يجد ما ينتقدُهُ ويسخرُ منه التفت الى نفسِهِ بالنقد والسخرية[78].

الهوامش

(1) مقاييس اللغة، أحمد بن فارس(ت365هـ)، تح: عبد السلام محمد هارون،دار الفكر العربي، مصر، 1969. ص: 487.

* الزخرف 32.

(2) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر اسماعيل بن حماد الجوهري (ت393هـ)، تحقيق اميل يعقوب ود. محمد نبيل طريفي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط1/1420هـ - 1999م. 2/679-680.

(3) سنن الترمذي، أبو عيسى، محمد بن عيسى الترمذي، الطبعة الاولى، دار الوراق ودار ابن حزم، بيروت لبنان، 2002م. ص: 735

* الصافات 14.

(4) لسان العرب، ابن منظور، 113-114.

(5) المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، محمد فؤاد عبد الباقي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط1/ 1420هـ - 2000م. ص: 426-427.

(6) التوبة 79.

(7) هود 38.

(8) البقرة 212.

(9) الأنعام 10.

(10) المؤمنون 110.

(11) الجامع لأحكام القرآن ، أبو عبد الله محمد بن احمد الانصاري القرطبي، تحقيق سالم مصطفى بدوي، الطبعة الاولى، دار الكتب العلمية، بيروت، 2000م. 3/21-22، 6/103.

(12) مفتاح العلوم، أبو يعقوب يوسف بن محمد بن علي السكاكي (ت 626هـ)، تحقيق د. عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط1/ 1420هـ - 2000م. ص: 661

(13) الضحك، هنري برجسون ، دار العلم للملايين، ط16/ 2004م.ص: 13.

(14) السخرية في شعر البردوني، عبد الرحمن محمد حسين الجبوري، مجلة الثقافة اليمنية، صنعاء، العدد 24، 1996م، ص: 6.

[15]() السخرية في الأدب العربي حتى نهاية القرن الرابع الهجري، نعمان محمد أمين طه، الطبعة الاولى، دار التوفيقية للطباعة، القاهرة، 1978م. ص: 13.

[16] معجم المصطلحات في اللغة والأدب، كامل المهندس ومجدي وهبة ، الطبعة الثانية، مكتبة لبنان، بيروت، 1984م. ص: 198.

[17]() السخرية في الأدب العربي ، صادق ابراهيمي كاوري، مجلة المعرفة السورية، دمشق، العدد 489، 2004م.ص: 93.

[18] السخرية في الأدب العربي ، صادق ابراهيمي كاوري، ص: 10.

[19] لسان العرب ، ابن منظور، ص: 113

[20]() المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ، محمد فؤاد عبد الباقي ، ص: 426-427.

[21] مقاييس اللغة، ابن فارس ، ص: 1031.

[22] الفروق في اللغة، ابو هلال العسكري ، تحقيق لجنة احياء التراث العربي، الطبعة الخامسة، دار الافاق الجديدة، بيروت، 1983م. ص: 249.

[23] الأنعام 10.

[24] موسوعة الحروف في اللغة العربية، اميل بديع يعقوب، الطبعة الاولى، دار الجيل، بيروت، 1408 هـ- 1988م. ص: 183.

[25] المصدر نفسه، ص: 467.

[26] مقاييس اللغة، ابن فارس، ص: 1034.

[27] هود 87.

[28]معترك الأقران في إعجاز القرآن، جلال الدين السيوطي، تحقيق علي محمد البجاوي، القاهرة، 1973م. 438/1 .

[29] الصحاح في اللغة والعلوم، الجوهري ، 644/2.

[30] معجم المصطلحات البلاغية، الدكتور احمد مطلوب، د.ط، مطبعة المجمع العلمي العراقي، بغداد، 1407هـ-1987م. 158/1.

(31)المعجم الفلسفي، الدكتور جميل صليبا، د.ط، دار الكتاب اللبناني، بيروت ودار الكتاب المصري القاهرة، 1982م.، 306/1.

(32) الدخان 49.

(33) المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والايضاح عنها، ابو الفتح عثمان ابن جني، تحقيق على الجندي ناصف وجماعته، د.ط، القاهرة، 1386هـ.، 101/1.

(34) تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر واعجاز القران، أبو الاصبع المصري، تحقيق الدكتور حنفي محمد شريف، القاهرة، 1383 هـ. ص: 568.

(35) مقاييس اللغة ، ابن فارس، ص: 982.

(36) تحرير التحبير ، أبو الاصبع المصري، ص: 571.

(37) السخرية في الأدب ، الدكتور نعمان محمد امين طه، ص: 11.

(38) مقاييس اللغة، ابن فارس ، ص: 796.

(39) المخصص،أبو الحسن علي بن اسماعيل النحوي اللغوي الاندلسي المعروف بابن سيدة، تحقيق لجنة احياء التراث العربي، د.ظ، دار الافاق الجديدة، بيروت، د.ت. 19/13.

(40) الفكاهة في مصر، الدكتور شوقي ضيف، د.ط،كتاب الهلال، مصر، 1958م.ص: 13 .

(41) مقاييس اللغة، ابن فارس ، ص: 947.

(42) الفروق في اللغة، العسكري، ص: 248.

(43) المستطرف في كل فن مستظرف، شهاب الدين بن احمد ابي الفتح الابشيهي، تحقيق احمد احمد شتيوي، الطبعة الاولى، دار الغد الجديد، مصر، 2003م، ص : 600.

(44) اتحاف السادة المتقين بشرح احياء علوم الدين، العلامة السيد محمد بن محمد الحسيني الزبيدي الشهير بمرتضى، الطبعة الاولى، دار الكتب العلمية، بيروت، 1409 هـ-1989م، 225/9.

(45) معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، الدكتور احمد مطلوب، ص: 352.

(46) دلائل الاعجاز، الامام عبد القاهر الجرجاني، الطبعة الثانية، مكتبة سعد الدين، دمشق، 1407هـ-1987م، ص:105.

(47) البرهان في علوم القرآن، بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم، د.ط، القاهرة، 1376 هـ- 1957م، 211/2.

(48) المثل السائرفي أدب الكاتب والشاعر، ضياء الدين ابن الاثير، تحقيق الدكتور احمد الحوفي والدكتور بدوي طباقة، الطبعة الثانية، منشورات دار الرافعي، الرياض، 1983م.، 57/3 .

(49) الانبياء / 63.

(50) تحرير التحبير، أبو الاصبع المصري، ص: 550.

(51) المصدر نفسه ونفس الصفحة

(52) المصدر نفسه ونفس الصفحة

(53) جوهر الكنز، نجم الدين احمد بن اسماعيل بن الاثير الحلبي، تحقيق الدكتور محمد زغلول سلام، د.ط، منشأة المعارف المصرية، د.ت. ص: 211.

(54) نهاية الأرب، شهاب احمد بن عبد الوهاب النويري، د.ط، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1943م. 125/7.

(55) الايضاح في علوم البلاغة، القزويني، 378/2.

(56) تحرير التحبير ، أبو الاصبع المصري، ص: 135.

(57) المائدة 116.

(58) شرح ديوان، زهير بن ابي سلمى، صنعة الامام ابي العباس احمد بن يحيى بن زيد الشيباني، تحقيق التراث العربي، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، 1384هـ- 1964م. ص: 73 .

(59) الخطاب العربي المعاصر، محمد عايد الجابري، د.ط، دار الطليعة، بيروت، 1980م.، ص:12.

(60) معجم المصطلحات العربية في اللغة والادب، الدكتور احمد مطلوب، ص: 198.

(61) المعجم الادبي، جبور عبد النور، الطبعة الاولى، دار الملايين، بيروت، 1979م، ص:138.

(62) المفارقة وصفاتها، ميويك ، ص: 46.

(63) نظرية المفارقة، خالد سليمان (مجلة ابحاث اليرموك) ، ص: 57.

(64) النكتة صناعة ورواية ورسالة، كمال راغب الجابي، مجلة المعرفة السورية، دمشق، العدد 468، ايلول 2002م. ص:269.

(65) السخرية في الادب العربي،الدكتور نعمان محمد امين طه، ص: 16.

(66) أسس الصحة النفسية، الدكتور عبد العزيز القوصي، الطبعة التاسعة، مكتب النهضة المصرية، القاهرة، 1981م. ص:139

علي كمال 1/ 129.

(67) النقد الاجتماعي الساخر في الشعر العراقي الحديث ، ابتسام عبد الستار محمد، جامعة بغداد، كلية الاداب، 1989م ص: 20-21.

(68) ضحك كالبكاء، ادريس النافوري، الطبعة الاولى، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1986م ص:10 .

(69) السخرية في الأدب العربي، الدكتور نعمان محمد امين طه، ص: 6.

(70) الضحك طبيعته ووظيفته في الحياة، راجي عباس التكريتي ، 119.

(71) الفكاهة عند العرب، انيس فريحة، الطبعة الاولى، مكتبة رأس بيروت، بيروت، 1962م. ص: 53.

(72) الضحك طبيعته ووظيفته في الحياة، راجي عباس التكريتي، ص: 8.

(73) ثقافة الناقد الادبي، الدكتور محمد النويهي، الطبعة الثانية، دار الفكر، بيروت، 1969م.ص: 332.

(74) الأسس النفسية للابداع الفني في الشعر خاصة، مصطفى سويف 318.

(75) السخرية في الأدب العربي ، الدكتور نعمان محمد امين طه، ص: 18-19.

(76) الفكاهة عند العرب ، انيس فريحة، ص: 53.

(77) السخرية في الادب ، الدكتور نعمان محمد امين طه، ص: 19.

(78) الشعراء الكتاب في العراق في القرن الثالث الهجري، حسين صبيح العلاق، الطبعة الاولى، منشورات مؤسسة الاعلمي، بيروت، ودار التربية بغداد، 1975م. ص: 146.